

شرح كتاب الجامع/ 71) شرح حديث: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى.. (الشيخ عبدالعزيز الطريفي

عبدالعزیز الطریفی

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. قال المؤلف رحمه الله تعالى وعن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من - 00:00:00

كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد. فقلوه هنا في الحديث ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى - 00:00:20

الادراك هو وان يأتي اللاحق باتصال بالسابق بشيء من الزمن او يتفق معه بمكان كان فيه ولهذا يقال عند المحدثين ادرك فلان فلانا ولو ادركه للحظة واحدة والادراك يراد به اثبات الشيء من جهة اتصاله - 00:00:39

فيكون كالاخذ باليد وقوله هنا ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ومراده بالكلام يعني ان هذا من الاقوال المأثورة التي لها اثر على افعال الناس والنبوة المراد بذلك الوحي - 00:01:03

والنبوة من جهة الاصل مشتقة من النبأ وهو الخبر واذا اردنا ان ننظر اليها من هذا المعنى اللغوي فانه يسوغ اطلاق ذلك على كل خبر ينقل وعلى كل سامع لخبر يقال - 00:01:25

يقال متنبى ولكن اذا اردنا ان ننظر الى الاصطلاح الشرعي وجدنا ان هذا من الالفاظ والمصطلحات التوقيفية التي لا يسوغ لاحد ان ينسبها على هذا النحو ولهذا ليس لاحد ان يقول او يسمى احدا من الناس بالنبوة باعتباره انه قد تلقى خبرا من غيره - 00:01:44

او يقال تنبأ فلان بكذا ونحو ذلك. ومن الاستعمالات الخاطئة لهذه العبارة من جهة اشتقاقها. ان يقول بعض نقلة الاخبار تنبأ فلان بكذا اي تخرص وهذا من الجناية والخطأ والغلط في حق الشارع. وذلك ان النبوة مردها - 00:02:08

الى الوحي والخبر اليقين فلا يليق ان يسمى ان تسمى النبوة او التنبؤ بالوحي ان يسمى ولهذا يقال ان الاولى في ذلك ان الاولى في ذلك ان يقال تخرص فلان - 00:02:31

او تخمن فلان بكذا وانما يقال تنبأ فلان ونحو هذا من الامور باستعمال الالفاظ النبوية والالفاظ الشرعية على غير ما اصطلاحا ما اصطلاحا عليه. في قوله هنا كلام النبوة الاولى - 00:02:49

وصف النبوة بكونها الاولى يعني انه لم يسبقها شيء. وانشاء الاشارة في هذا الى ان هذا مما اتفقت عليه سائر الشرائع السماوية من اولها الى اخرها. ولو قال النبوة القديمة فان هذا لا يلزم من كون من كون تلك النبوة هي النبوة السابقة - 00:03:11

التي لم يسبقها شيء وانما قال الاولى لكي يعلم ان ما بعدها هو الثانية والثالثة والرابعة. وان ما قبلها وان ما قبلها هو عدم للرسالات. عدم للرسالات التي يخاطب بها الناس من الثقليين من الجن والانس. واما اما القدم في اصطلاح كذلك ايضا في كلام - 00:03:31

العرب الاهل العربية يراد بذلك هو ما لحقه لاحق ولا يمنع من ان يسبقه سابق. فيقال القديم اذا لحقه غيره وان سبقه غيره ولهذا يقال فلان قديم ونحو ذلك يعني انه قد تقادم عليه الزمن حتى جاء حتى - 00:03:54

جاء بعده غيره. واما من جهة وصف الله سبحانه وتعالى فالله جل وعلا يسمى بالاول. ولكنه لا يسمى بالقديم لان الاول اثبات لاسبقيته جل وعلا من غير اثبات لاسبقيته جل وعلا من غير ان يسبقه احد - 00:04:20

واما القديم فهو اثبات لقدم مع عدم التزام بان لا يسبقه احد. وهذا هذا يذكره العلماء في مسائل في مسائل الاعتقاد. وقوله هنا النبوة الاولى يراد بذلك هو وحي السماء - [00:04:40](#)

او ما اقرته الشرائع من الفطرة التي يجبل عليها الناس مما يحبونها من من اخلاق ومكارم مكارم الخلق مما اتفقت فيه الشرائع ثلاثة مما لا ينسخ الاخلاق والاخبار والعقائد. والعقائد اصولا وفروعا الا ما استثنى من بعض مسائل الفروع المتعلقة بالوسائل الموصلة الى الشرك - [00:04:59](#)

وهو نذر يسير والاصل في ذلك انها لا تنسخ. اما ما يتعلق بالاخلاق والاداب فيدخل في هذا فيدخل في هذا الحياء. وسبب ذلك او علتة ان مرض ذلك الى الفطرة التي فطر الله جل وعلا الناس عليها. والتي فيها فيها ما يحب الناس من - [00:05:28](#) بعضهم وكذلك لارتباطها باستقامة حياة الناس ومعيشتهم فيما بينهم. فانه لا يستقيم لا يستقيم عيش بين الناس الا بتجريم الكذب والغش والخداع والرشوة وغير ذلك. ولهذا تجد سائر اهل الفطر ينكرون ذلك وهو من - [00:05:48](#) الفطر السليمة التي بطر الله جل وعلا الناس عليها. فكل ما ثبت في شريعة انه من الاخلاق فهو في شريعة محمد على السواء. واما الامر وهو الاخبار وذلك لكون الاخبار تتضمن الصدق والكذب. فاذا اخبر مخبر من الانبياء السابقين بخبر من الاخبار - [00:06:08](#) لزم وقوعه حتما باعتبار ذلك من الوحي وكذلك للمفسدة العارضة على نسخ على نسخه. وذلك ان اذا قلنا ان الخبر هذا منسوخ فانه يلزم من منه ان المخبر كاذب. وهذا يتنزه عنه الكمل من الخلق فضلا عن انبياء الله جل وعلا - [00:06:29](#)

الذين لا ينطقون عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. اما ما يتعلق بمسائل الاعتقاد فان مسائل الاعتقاد هي اعظم الامور الخبيثة بريئة التي يخبر بها انبياء الله جل وعلا عن ربهم سبحانه وتعالى سواء ما يتعلق بربوبيته والوحيته او ما يتعلق - [00:06:49](#) بالاسماء والصفات. والله جل وعلا لا يغيره شيء. فالذي يعبد الذي يعبد نوح ومن قبل نوح ومن نعبد بعده هو واحد وتغير ذلك لزوم لتغير المعبود جل الله جل وعلا عن ذلك. اما ما يتعلق بذلك - [00:07:09](#)

في افعال العباد المجردة من جهة صفة الصلوات ونحو ذلك وصفة الحج وغير ذلك يقال ان اصلها موجود لكن الصورة قد تختلف بتعلقها ببعض ازمة تختلف عن الاخرى وبامكنة تختلف تختلف عن الاخرى - [00:07:29](#) قوله هنا اذا لم تستحي فاصنع ما شئت الحياء هنا متعلق بالنوع الاول وهو ما وهو ما كان من الاداب والاخلاق. فالاصل فيها الاستقرار. وهذا على الاضطرار. وكذلك العكس فيما كان في شريعة محمد وهو - [00:07:49](#)

في شرائع سابقة وما كان في الشرائع السابقة فهو في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام على السواء وذلك لدلالة الفطرة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الاشارة اليه ما من مولود الا ويولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه. قوله - [00:08:09](#)

هنا اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. الحياء هو من الصفات المحمودة بل من اعظمها وهو ما يدعو الانسان على ملازمة الخير والتقوى ومجانبة خوارم المروءة والفسق. وذلك ان الشريعة ما دلت على شيء انه محمود الا والفطرة - [00:08:29](#) تدل عليه وكذلك فان الدافع النفسي على ارتكاب او فعل المحرمات تأطره وتأطره الفطرة. ودافع الفطرة من جهة التحقيق هو الحياء فان الانسان ربما يستحي من نفسه وان لم يشاهده - [00:08:49](#)

باعتباره ان هذا يخرج عن نسق الفطرة التي تقبل على الخير وتحجم عن الشر. وكذلك ايضا هو في ابواب في ابواب الخير فان انسان يحب ان يحمد بعمل البر وكذلك يكره ان لا يحمد بعمل بر كذلك يكره ان يسب وان - [00:09:06](#) او يوصف بانه يعمل عملا من اعمال من اعمال الشر. وكراهية ذلك جانبها الحياء. وآآ الحياء في هذا الخبر في قوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت يعني لو تحقق فيك هذا فانك تصنع ما تشاء مما يستنكره مما يستنكره - [00:09:26](#)

الناس وقوله هنا فاصنع ما شئت سواء كانت ذلك بابواب الافعال او في ابواب الترق في ابواب الافعال من خوارم المروءة والفسق. كذلك ايضا في التروك بترك المحامد واولها الواجبات الشرعية. واعلى ذلك هو توحيد الله سبحانه وتعالى التي تدل عليه الفطرة -

[00:09:46](#)

ادنى ذلك ما يتعلق بامور الاداب المستحسنة التي لا يتعلق بها بتركها بتركها اثم. فان النفوس تدل عليها واذا حرم الانسان من ذلك من ذلك الخلق العظيم وهو الحياء حرم من كبح جمار - [00:10:06](#)

النفوس ومن وازع الطبع الذي يأطر الانسان على الخير ويكبحه عن جماح الشر. ولهذا كان اعظم الناس حياء انبياء الله جل وعلا كما جاء هذا عن موسى عليه السلام وجاء هذا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء عن موسى عليه السلام فانه لم ترى بشرته عليه - [00:10:26](#)

عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح وذلك لشدة حيائه حتى ان قومه اتهموه اتهموه بان في جلده مرظ او برص حتى برأه الله جل وعلا من ذلك والحديث في الصحيح وغيره. وكذلك في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري من حديث انس بن مالك عليه رضوان الله. قال كان - [00:10:46](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وكان اشد حياء من العذراء في خدرها. والمراد من هذا في وصف انس بن مالك عليه الله تعالى في هذا انه يستحي من الناس ويحجم عن كثير عن كثير مما يريده من حقه المتمحض الذي - [00:11:09](#) ليس من حق الله على ان ينزله ويكون ذلك بدافع الحياء. واما ما كان من حق الله جل وعلا المتمحض فان النبي عليه الصلاة والسلام لا ينتقم الا لله جل وعلا. كما جاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام. وتقدم الكلام عليه. والحياء خير - [00:11:29](#) كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فانه لا يأتي الا بخير. وقد جاء في الصحيح من حديث عبدالله قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:49](#)

رجل وهو يعظ اخاه في الحياة وقال كانه قد اظربك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء لا يأتي الا بخير يعني لا يجلب على الانسان ولا يجر عليه الا الا الخير - [00:11:59](#)

واما ما يتوهمه بعض الناس ومنهم ما ما كان سببا في قول النبي عليه الصلاة والسلام في الخبر الانف ان الحياء يفوت للانسان حقا فيقال نعم للانسان حقا ولكن في عاقبة امره هو خير له. هو خير خير له. فمن كان يستحي فانه يستحي يستحي منه - [00:12:14](#) وان فوت له احد من اهل الحمافة والصداقة حقا فانه يتوفر له من الحقوق العظيمة عند اهل الكرامة والانفة ما هو اكثر من فاذا اردنا ان نعتبر ذلك في ابواب الموازنة كان ذلك هو من الخير المتمحض الزائد للانسان. وهذا ما - [00:12:34](#)

ارشد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. يوجد في كلام بعض اهل الحكمة ان من الحياء من الحياء ضعف وجبن وهذا هو شيء يسير لكنه من جهة التحقيق ان من التزم الحياء على سبيل العموم فان فانه في عاقبة امره افضل - [00:12:54](#) ممن يخلط في بين ابواب الضعف وعدمها. منه شيء يسير ربما يفوت للانسان حقا في بيع وشراء ونحو ذلك. ولهذا اتفق الفقهاء على ان ما اخذ من سيف سيف الحياء فهو حرام. وذلك في امور في امور البيع والشراء وغيرها. فاذا كان الانسان مثلا يتعامل - [00:13:14](#)

مع احد ببيع وشراء واستحيا من احد فقال لتعطيني كذا فانك كريم وابن كريم. وانت من عائلة كذا التي تمنح من غير من غير تقابل ونحو ذلك او تعطي من غير من غير بيئة وشهود ونحو ذلك ويعلم بحال هذا الشخص انه ان استحيي ان انه - [00:13:34](#) ويستحي وهذا فهذا مذموم واخذ ذلك محرم. اما اخذ ذلك على سبيل الحق بالمقايضة بالايجابي والقبول ونحو ذلك فان هذا من الامور الجائزة. وما اخذ بسيف الحياء وظهر ان الانسان لو لم يستحيا انه - [00:13:54](#)

انه لم يستحي من من اخذ حقه فيقال ان هذا ان هذا لا يجوز وهو محرم وقد حكي اتفاق العلماء على ذلك كما حكاه الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله تعالى وغيره ان ما اخذ بسيف الحياء فهو حرام وهو ما كان من الحقوق الحسية من الامور المالية من النقيدين وكذلك - [00:14:14](#)

قيمة الانعام وسائر وسائر الاثمان سواء كان ثابتا او منقولا فان هذا من الامور المحرمة كذلك من الحقوق المعنوية من اسقاطها بشدة الاكراه بالحياة سواء ما يتعلق بحقوق الدماء وغيرها. فانها تطلب من الانسان على سبيل الكرامة والترغيب ببيان الاجر والثواب - [00:14:34](#)

عند الله وكذلك بيان فضل فضل المسامح بخلاف اطر الناس وكذلك التشديد عليهم في ابواب الحياء. بقوله استحي من الناس واعف عن دمك لا تكن ممن فعل كذا وكذا فالحقه كذا - [00:14:54](#)

من المذمة والتعيير ونحو ذلك. يراد بذلك هو اسقاط حقه كما يفعله كثير من الناس والعامه. فيما يتعلق في امور الدماء اذا كان ما ثمة خصومة بين شخصين فانه يؤتى الى صاحب الحق اعفو عن ذلك حتى لا يضمك الناس ولا تسامح وكن وآ فلا تكون كفلان -

[00:15:14](#)

الذي لم يسقط حقه فعيه الناس ونحو ذلك هذا هو اسقاط لحق بواسطة بواسطة الحياة. وهو امر محرم وهو بذلك اذا ببينة ان اسقاط الحق كان على هذا النحو فانه لا يسقط وهو امر وهو امر ثابت. ويحرم على الانسان ان يفعل ذلك مع صاحب - [00:15:34](#) بالحق سواء كان كما تقدم من الامور العينية او من الامور او من الامور المعنوية والحياء ما وجد وجد الخير في الناس وجد الاحسان وكذلك الاحجام عن كثير من اخلاق السوء وخوارم المروءة - [00:15:54](#)

فضلا عن الامور المحرمة الظاهرة من الفواحش والبغي والعدوان الفسوق بسائر انواعه وكذلك مجلبة لانواع البر من اداء الواجبات صلة الارحام واخراج الزكاة وغير ذلك من الطاعات التي دل عليها الاسلام سواء كان من الامور اللازمة او من الامور من الامور المتعدية لازمة للانسان او متعدية متعدية الى - [00:16:14](#)

غيره. وفي قوله هنا فاصنع ما شئت لا يعني ذلك ان الانسان اذا لم يكن من اهل الحياء فانه يرخص له ان يقول ما شاء. من من اقوال وافعال البر من اقوال وافعال السوء. فان المراد بذلك وصف الذم فان الانسان اذا نزع - [00:16:44](#)

منه ذلك فليفعل فليفعل ما شاء فانه ليس لديه قاعدة في ابواب الاخلاق. وهذا فيه اشارة الى ان من فعل ما جاءك متى شاء وكيفما شاء فان الاخلاق عنده معدومة. وهذا هو المراد من هذا من هذا الخبر - [00:17:05](#)

نعم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى - [00:17:25](#)

احبه حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به فبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني اذا ومات ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن - [00:17:52](#)

يكره الموت وانا اكره مساءته في هذا الحديث علة قد تكلم عليها بعض النقاد وذلك ان شيخ البخاري فيها هو خالد بن مخلد القطواني فقد اخرج هذا الخبر البخاري عليه رحمة الله تعالى - [00:18:19](#)

قال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان ابن بلال قال حدثنا شريك ابن عبد الله ابن ابي نمر عن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه. وخالد بن مخلد القطواني قد تفرد به وقد تكلم عليه بعض الائمة كالامام احمد عليه رحمة الله - [00:18:36](#)

قال فقال انه يروي المنكرات. وكذلك تكلم عليه بعضهم بهذا الخبر على وجه التخصيص كالامام الذهبي عليه رحمة الله تعالى في ميزان الاعتدال انه قال لولا هبة الصحيح يعني لردته. وهذا الحديث انما تكلم فيه لما تضمنه من بعض المعاني التي - [00:18:56](#) تفرد بها خالد ابن مخلد من في القول بانه تفرد بها فيه نظر من جهة المعنى وان كان قد تفرد بهذا اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قد جاء معنى ذلك في كلام الله جل وعلا وكذلك في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك ايضا في غير ما خبر في كلام السلف الصالح - [00:19:16](#)

كعمر بن الخطاب عليه رضوان الله تعالى وغيره مما يأتي الكلام عليه. قوله جل وعلا هنا من عاد لوليا فقد برزني بالمحاربة المعادة هنا ان صدرت من كل احد فهو متحقق فيه هذا الوصف. كان سواء كان كبيرا او صغيرا ذكرا كان او انثى. سواء كان سلطانا او او -

[00:19:38](#)

من سائر من سائر الناس من عاد لي وليا والمعاداة بانواعها سواء كان ذلك بالاقوال والافعال بالاقوال بسائر انواع الاقوال او كان كذلك ايضا بالافعال بالتعدي على الاموال والاعراض وكذلك الدما فان هذا من العدوان والعدوان على مراتب - [00:19:58](#)

ومنها ما يتعلق بالامور الحسية ومنها ما يتعلق بالامور المعنوية ما يتعلق بالامور الحسية ما يتعلق بالاموال وما يتعلق ما يتعلق بالاموال ما يتعلق بالدماء وما يتعلق بالامور الحسية ما يتعلق بالاعراض بسائر انواعها سواء بالسبب والشتم والتنقص والتعيير وغير ذلك. و - [00:20:16](#)

قول هنا وليا الله جل وعلا الله جل وعلا له ولايتان لعباده ولاية عامة وهي شاملة لسائر الخلق. فالله جل وعلا ولي امرهم والذي يقوموا بشأنهم وولاية خاصة وهي خاصة باهل باهل الايمان. وهم يتفاوتون بحسب تحقق الايمان فيهم كما اشار هنا في - [00:20:36](#) الخبر ولا يزال عبيد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به. وآآ والولاية المرادة هنا هي الولاية التامة التي يتعلق بها محاربة الله جل وعلا وهي تتجزأ بحسب تمكنها من - [00:21:00](#) فاذا كان الانسان من اهل العبادة ولاية تامة فان العداوة له وهي عداوة لله جل وعلا ويتحقق فيه اكثر اكثر من غيره. وآآ من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة. وهذا كحال كحال محاربة محاربة اكل الربا لله - [00:21:20](#) وتعالى وقد جاء وصف من الفاعل بمحاربة الله جل وعلا في جملة من الافعال في كلام الله جل وعلا وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الاخبار يعني السلف منها ما يتعلق باكل الربا وكما في اية الربا آيات الربا كذلك ايضا ما يتعلق بالولاية هنا في -

[00:21:44](#)

ولي الله جل وعلا. الامر الثالث ما يتعلق بالارتداد عن دين الله سبحانه وتعالى. وقد جاء في ذلك خبر في صحيح البخاري. قال من حارب الله من من ارتد عن الاسلام. وقد رواه البخاري في عدة في عدة مواضع. وقد جاء في ذلك جملة من الاخبار في وصف في وصف من فعل - [00:22:04](#)

شيئا في محاربة الله سبحانه وتعالى واكثرها في ذلك في ذلك معلول واضح ما جاء في هذا هي هذه المواضع هذه المواضع الثلاثة يقول هنا فقد بارزني بالمحاربة والمراد بالمحاربة هو العدا فلم يكن ثمة ثمة تحقق ولاية - [00:22:24](#) بينه وبين الله سبحانه وتعالى وذلك ان الله جل وعلا يكله الى يكله الى نفسه ومن وكله الله جل وعلا الى نفسه فقد ضل وغوى ولم يهتدي قوله هنا وما يزال عبيد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به. الاكثر من التقرب بالنوافل لله جل وعلا بالنوافل - [00:22:45](#)

هو من اعظم ما يحبب الانسان الى العبد. واذا كان هذا في النوافل فهو في امر الفرائض في المحافظة عليها على وجه التمام فهو فهو اعظم واكثر وقد تقدم معنا مرارا ان اعظم ما يتقرب به الانسان الى الله جل وعلا هو ما افترضه الله سبحانه وتعالى عليه - [00:23:12](#)

اتقرب الي عبد احب الي مما افترضته عليه. ويأتي بعد ذلك مرتبة ما كان من جنس العبادة المفروضة انه بقدر تعظيمها وترتيبها في امور المفروضات فانه يأتي ترتيبها في امور النوافل. فالصلاة هي الركن الثاني من اركان - [00:23:32](#) الاسلام نافذتها اعظم من نافلة بقية الاركان باعتبار تقدم المفروض فيها. كذلك ايضا يأتي بعدها الزكاة ويأتي بعدها الصيام والحج على اختلاف بالروايات في اركان الاسلام. وما لم يكن له اصل مفروض فانه يأتي بعد ذلك مرتبة. فالصلاة والزكاة فالصلاة و -

[00:23:52](#)

الصدقة وكذلك نافلة الصيام ونافلة الحج هي اعظم النوافل على الاطلاق. اعظم النوافل العملية والمالية. وذلك كون اصلها هو ركن من اركان الاسلام. وما لم يكن له اصل مفروض فانه بحسب مرتبته ومرتبته هنا على نوعين - [00:24:12](#) النوع الاول اذا كان هذا اذا كان هذا ليس له اصل مفروض ليس له اصل مفروض على صفة على سبيل الاستقلال وله واصل على سبيل التبع كحال التسبيح التحميد فرضه الله جل وعلا على عباده في الصلاة. ومن لم يسبح في مواضع التسبيح الواجب -

[00:24:31](#)

فان صلاته ليست بتامة هنا يقال ان هذا اكد واعظم من النوافل التي لم تكن واجبة على سبيل اتباع الامر الثاني وهي المشروعات التي حث الشارع على فعلها ولم تكن واجبة على سبيل التبع فيقال - [00:24:51](#)

انها تأتي مرتبة بعد ذلك وذلك كجملة من النوافل كالسواك وغيره فانه سنة ولا يقال بوجوبه وليس له اصل واجب في الاسلام فيقال انه يأتي بعد ذلك بعد ذلك مرتبة. والعالم اذا عرف مراتب الخير فانه يتعبد لله جل وعلا - [00:25:11](#)

بما يكون اعظم اعظم له عند الله سبحانه وتعالى مرتبة. وهذا لا يدركه الا اهل العلم. ولهذا ذكر اسباب الولاية التي تقرب الانسان لله جل وعلا بعد ذكر الولاية التي اذا تحققت في الانسان فمن عاداه فقد عادى الله سبحانه - [00:25:31](#)

عالم وقوله هنا ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى حتى احبه. فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به. محبة الله وعلا التامة هي المراد هنا والا فالاصل في ذلك ان كل مسلم يحبه الله جل وعلا والمحبة - [00:25:51](#)

المراد هنا هي المحبة التامة والله جل وعلا يحب ويحب وفيه اثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى حتى احبه يعني تتحقق صفة المحبة حتى يتحقق صفة المحبة على وجه التمام والكمال له. ان تقرب لله جل وعلا بالنوافل - [00:26:13](#)

اجتنب المحظورات فانه يتحقق فيه امر الولاية امر الولاية التامة. فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها هذا سبب انكار بعض العلماء لهذا الحديث حديث ابي هريرة قالوا وذلك ان قوله هنا جل وعلا كنت سمعه الذي يسمع به - [00:26:33](#)

بصره الذي يبصر به ان هذا يتضمن حلولا وهذا فيه ما فيه وذلك انه يظهر من سياق الخبر ان الله جل وعلا يسد العبد بعد ان ذكر الولاية يسد الله جل وعلا - [00:26:53](#)

عبده حتى انه حتى انه ينظر بنور الله ويسمع ويسمع بالله سبحانه وتعالى ويبطش بالله ويمشي بالله يعني بتسديده جل وعلا. وقد جاء في بعض المرويات كما عند الحكيم الترمذي في نوافل الاصول في زيادة في هذا الخبر. قال جل وعلا فبه يسمع - [00:27:08](#)

بي يبصر وبني يمشي وبني يبطش يعني باعانة الله جل وعلا وتسديده. وهذا هو المعنى المذكور في قوله سبحانه وتعالى كما سبق. وما رميت اذ رميت ولكن الله ولكن الله رمى. وهذا الحديث قد ظلت به طوائف من اهل من المنتسبين للاسلام. وقد - [00:27:28](#)

وقع في ذلك بعض المنتسبين الى اهل العلم بتجويز بعض هذه العبارات وكذلك اخذ بعض الفقهاء من مشايخ الحلوية وغيرهم الذين يتجاوزون باطلاق بعض الالفاظ ان الله جل وعلا حال في الجوارح في الجوارح والقوى - [00:27:48](#)

وهذا من اقوال من اقوال الظلال. وقد جاء عن ابي الفدى ابن كثير عليه رحمة الله ان شيخ الاسلام ابن تيمية يجله حتى سمعه ينشد ما كان ما كان ينشده ارباب - [00:28:10](#)

ارباب التصوف في اه قوله في قوله وحياتكم اذ اني لم ارى لكم سوى اذ ان الله حل في الجوارح والقوى او القوى وهذا عن ابن كثير عليه رحمة الله لما اراد - [00:28:26](#)

باطلاقه هنا ما تضمنه هذا الخبر. ولهذا يقول الذهبي عليه رحمة الله تعالى في ترجمة الحافظ ابن كثير في كتابه السير. قال كان شيخ الاسلام ابن تيمية عظموا ابا الفدا ابن كثير عليه رحمة الله حتى بلغه هذا الخبر. فتألم لذلك وقال هذا كلام كلام الاتحادية - [00:28:46](#)

قال فقلت له انه يتأول هذا الحديث يعني حديث ابي هريرة عليه رضوان الله تعالى في قوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به على هذا الحديث يبطله ولم يقل بالاتحاد والحلول - [00:29:06](#)

فانه يفسره ما جاء في الرواية الاخرى فبي يسمع وبني يبصر وبني يمشي وبني يبطش قال الحافظ الذهبي عليه رحمة الله وهذه اللفظة فبيسمع ببصر لم وهي عند آ عند النظر قد اخرجها معلقة من غير اسناد آ الحكيم الترمذي في كتابه نوافل الاصول واخذها - [00:29:21](#)

عنه جماعة ولم تكن في الصحيح وقد نسبها شيخ الاسلام ابن تيمية عليه رحمة الله في عدة مواضع من كتبه الى صحيح البخاري وهذا وهذا من مواضع اوهامه عليه رحمة الله ولا اعلم لها اسنادا يصح الا انها ربما تكون قد رويت قد رويت - [00:29:41](#)

قد جاء عن عمر ابن الخطاب عليه رضوان الله تعالى ما يؤيد هذه الرواية كما رواه ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق من حديث ابن المبارك عن جعفر بن حيان ان عمر بن الخطاب عليه رضوان الله تعالى جاءه رجل جاءه رجل يسيل دمه على رأسه يشتكي - [00:30:01](#)

علي ابن ابي طالب عليه رضوان الله تعالى انه شجع. فدعا علي ابن ابي طالب عليه رضوان الله تعالى فقال علي اني وجدت هذا الرجل عند امرأة اكلمها فسمعت منه ما اغضبني من قوله فيها قال فلم اتمالك فضربته بالعصا حتى حتى شيدته. فقال - [00:30:24](#) عمر بن الخطاب عليه رضوان الله تعالى للمسجود اصابتك عين من اعين من من عيون الله. وقول هنا عين من عيون الله يعني انظروا بنور الله ويهتدي بهدي الله. وذلك انه قد توسم فيك ريبة فانصت لك فوجد انك قد وقعت وقعت في ريبة. وفي هذا - [00:30:44](#) في قول عمر بن الخطاب عليه رضوان الله تعالى اصابتك عين من عيون الله هو ما يتضمنه هذا الخبر هنا فبي يسمع وببي يبصر وببي يمشي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي - [00:31:04](#) يمشي بها يعني ان ذلك بتسديد الله سبحانه وتعالى واعانته. وقد تقدم الكلام على هذا وكذلك عقائد الاتحاد والحولية في هذا في المجلس في المجلس السابق مما يغني عن اعادته عن اعادته هنا وشيخ الاسلام - [00:31:24](#) ابن تيمية عليه رحمة الله قد اشار الى لمز الحافظ ابن كثير عليه رحمة الله في كتابه منهاج السنة حينما تكلم على بعض عقائد اهل التصوف قال قد وقع بعض المشايخ ويريد بهذا الحافظ ابن كثير عليه رحمة الله في عقائد اهل الحلول او بعضها - [00:31:44](#) فيها على سبيل الاجمال او بعضها ورد بذلك الحافظ ابن كثير انه وقع في اطلاقات بعض الحلول وربما تجوز الحافظ ابن كثير عليه رحمة الله تعالى بذلك ولم يرد ولم يرد العقائد على وجه على وجه المعنى الذي يطلقه الجهمية من الاتحادية والحولية و - [00:32:04](#) انما اراد بذلك هو تسديد الله سبحانه وتعالى ولهذا قد التمس له الحافظ الذهبي عليه رحمة الله في كتابه السير انه تأول هذا الحديث وهو حديث ابي هريرة عليه رضوان الله تعالى - [00:32:24](#) وقوله هنا كنت سمعه الذي يسمع به و وبصره الذي يبصر به ويده التي اه يمشي يبطش بها ورجله التي يمشي اه بها ولئن سألتني لاعطينه. ولئن استعاذني لاعيذنه. يعني ان هذا يتحقق في الانسان استجابة الدعاء - [00:32:36](#) ان الله جل وعلا يجيب للانسان دعاءه وهذا من ثمره مراقبة الله سبحانه وتعالى ومتابعة اه قول لله جل وعلا وعدم المخالفة. ولهذا كان السلف كثيرا في من يظهر فيه الزهد والديانة. يقولون يقولون لا - [00:32:56](#) اليه لا تنظروا اليه كنظر بعضكم لبعض. فانه عين من عيون الله او من اهلي من اهل الله او يسمع بسمع الله ومرادهم بذلك ان هذا الرجل قد بلغ من الديانة والفضل ما ينبغي ان ينظر اليه ان - [00:33:16](#) ينظر اليه بنظرة بنظرة تختلف عن نظرتكم. ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه هذا يتضمن اجابة الدعاء واجابة دعاء عبدي ممن تحقق فيه تمام الولاية وفي قوله سبحانه وتعالى في هذا الخبر وما - [00:33:36](#) ترددت هذا ايضا ربما يكون من اسباب انكار بعض العلماء لبعض الحديث خالد ابن مخلد. والله جل وعلا لا يوصف بالتردد ولهذا يكون من من امور من امور الاخبار التي توصف هي التي التي من امور الاخبار الفعلية التي تنسب لله سبحانه وتعالى - [00:33:56](#) قوله هنا قبض روح عبدي المؤمن رادوا بذلك ان الله جل وعلا يريد اسعاده واعطائه سؤله ان سأل طول العمر وحسن العمل ولهذا يقال ان الله جل وعلا قدر المقادير وهي ان للناس اجال ولهم اعمار محتومة لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون - [00:34:22](#) والله جل وعلا يجيب لعبده سؤاله لئن سألتني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه فهو يسأل الله جل وعلا طول العمر والله جل وعلا جعل له حتما لا يتأخر عنه فكان هذا هو معنى التردد والغالب في ذلك في هذا ان الله جل وعلا يقبض يقبض - [00:34:52](#) روح عبده لان الله سبحانه وتعالى يقدر لعباده اعمارا واجالا معلومة لا يتأخرون ساعة ولا يستقدمون نعم احسن الله اليك وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان - [00:35:17](#) رضي وان لم يعطى لم يرضى. في هذا الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم جاء بفتح العين وجاء بكسرها وصوب غير واحد الفتح كالفراء والكساء وكذلك الزمخشري وغيرهم - [00:35:39](#) عبد الدرهم والدينار والخميصة والخميصة. والمراد بذلك الذي يعبدها ولا يعمل الا لاجلها. وهذا لا تحقق في مؤمن والمؤمن انما يفعل ويمسك لاجل الله سبحانه وتعالى وارضائه. واذا كان في جملة الامور المباحة من غير امور العبادات فانه يتعلق بالدنيا - [00:35:58](#) لا يخرج عن طور العبادة وانما يعينه يعينه عليها. وقد تقدم الكلام ان الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم لم مرة في كتابه الدنيا

على سبيل العموم الا بعد ان يذكر كونها سببا من سببا من اسباب - 00:36:24

لا بهضم حق الآخرة. فمن تحصل له ذلك مع ذاك يعني تحصل له شيء من الدنيا من غير اضرار باخرة فان هذا من الامور التي ليست بمذمومة في الشرع. والله جل وعلا - 00:36:44

والله جل وعلا ذم الدنيا بذلك القيد فحسب وقوله هنا تعس عبد الدرهم. المراد بالتعاسة في لغة العرب يقال تعس فلان اذا سقط على وجهه وهذا دعاء ان يخسر الانسان الذي يطلب الدنيا ويقدمها - 00:36:59

على الآخرة ان يكون على وجهي. وجاء في بعض الالفاظ تعس وانتكس. تعس وانتكس قيل بالمراد بالانتكاسة هنا لانه ينتكس بالتعاسة كلما قام سقط مرة اخرى وهذا دعاء له على ذلك اي ان من جعل الدنيا بين - 00:37:18

من جعل الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه فلم يتحصل له المقصود فهو يريد السعادة والتعلق والتعلق باذيالها وادابها ولم يتحصل له شيء من ذلك فجعل الله جل وعلا نصب عينيه الفقر الفقر والههم - 00:37:38

وآ هذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الدينار والدرهم. وانما وصف بالعبودية هل هو على سبيل على سبيل عبودية المنافية للتوحيد ام ذلك على على سبيل التجوز او المراد بذلك هي العبودية اللغوية التي تجعل الانسان يتذلل - 00:37:55

يتذلل للدينار والدرهم كما جاء في وصف سائر من؟ من عصى الله جل وعلا انه اتخذ الهه واواه فكل عاص اتخذ الهه من دون الله جل وعلا وهو الهوى. ولكنه من جهة الاصطلاح الشرعي لا يوصف بذلك. ولعل المراد بهذا - 00:38:17

هو الاصطلاح اللغوي الا في حال من قدم الدنيا على الآخرة بالاطلاق فتحقق فيه التزندق او الالحاد فلم يثبت الله جل وعلا حقا في ربوبيته والوهيته ولا اسمائه وصفاته فقال انه لا اله الا الله - 00:38:40

ولا اله الا الحياة مادة فكان متزندقا ولا يؤمن ولا يؤمن بشيء. وهذه هي المادية المحضة وهذه هي اولها في عبودية الدينار والدرهم وانما قدم الدينار لكونه ائمن فالانسان يتذلل له اكثر من اكثر من الدرهم ومعلومة - 00:39:00

ان الدينار الدينار اثنا عشر درهما. والدينار يكون من الذهب والدرهم يكون من من فضة العبودية هنا هي التي تجعل الانسان يتذلل لمعبوده سواء كان دينارا او درهما او كان من الناس - 00:39:20

من الخلق من الذكر والانثى وكان من من الجن. المراد بذلك ان الانسان يدور مع هذه المادة اينما دارت ولهذا ذكر انواعها ما كان من النقيدين من الذهب والفضة وكذلك ايضا ما كان من الملابس التحلي بزينة الدنيا وقد وصفها الله - 00:39:42

وعلا بذلك في قوله جل وعلا خذوا زينتكم عند كل مسجد. والمراد بهذه الزينة هي اللباس. وقوله هنا الخميصة والخميصة هي نوع من انواع الاكسية المحببة عند العرب وهو شامل لسائر انواع الاكسية التي يتعلق بها الانسان. وهي - 00:40:02

مذمومة ان جعلت الانسان يحجم عن مواضع الخير. فلا يحظر فلا يحضر الامور الواجبة ما لم يجد شيئا يتكبر به على الناس بلباس وزي معين وهذا احجم عن امر واجب لاجل لاجل خميصة وخميصة. وتجده يحجم عن امور الطاعات سعيا ولهثا وراء الدينار والدرهم - 00:40:24

فهذا احجم عن امور الطاعات تقديما لحظ الدينار والدرهم فهذا نوع من انواع العبودية. ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان الانسان لا ينظر حتى لنفسه ان تبع الدينار والدرهم والخميس والخميصة لصحة بدنه - 00:40:47

فضلا عن صحة دينه وسلامة وسلامته. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس وانتكس. واذا شيك فلن يعني اذا اصابته شوكة لم يعطي نفسه وقتا ان ينقشها ان يخرجها من جلده من يده او قدمه وانما - 00:41:06

قلبه منشغل بذلك وهذا من عجائب الدنيا ان يسعى الانسان ويبذل صحته في انفاق في ان يبذل صحته في حصوله على ماله. فاذا مرض وتعب انفق ماله في استعادة صحته ولا ولا - 00:41:26

لا يستعيدها حينئذ وهذا من خداع الدنيا من خداع الدنيا ومكرها ومن لهث وراء الدنيا اقل الناس صحة في صحة في بدنه الا من وفقه الله جل وعلا. في قوله هنا فاذا شيك فلا - 00:41:46

عطف النبي عليه الصلاة والسلام على صاحب الدنيا في تمام الخبر لصاحب الآخرة في قوله عليه الصلاة والسلام طوبى لخذ بعنان

فرسه في سبيل الله اذا كان في الحراسة فهو في الحراسة. واذا كان في الساقية فهو في الساقية - [00:42:06](#)

ان استأذن لم يؤذن له وان استشفع لم يشفع في قوله عليه الصلاة والسلام طوبى اختلف بهذا المعنى وقد جاء في كلام الله جل وعلا قيل انه شجرة في الجنة وقيل ان انه هو خير عميم يتوعد به لا يبين قدره - [00:42:36](#)

طوبى لمن اخذ او اخذ بعنان فرسه يعني ممسك بها في سبيل الله لا يملك الا اياها ان كان في الحراسة فالحراسة وان كان في السقف فهو في الساقية. وهذا من افضل او اقوى الاحاديث التي جاءت في فضل الحراسة في سبيل الله. هو الحديث - [00:42:55](#)

عينان لا تمسهما النار وذكر منهما عين باتت تحرس فيه تحرس في سبيل الله. يعني لا يضره ان كان في حراسة او كان في ساقه. لا يضره ان كان في جيش - [00:43:15](#)

يمضي فيهم او كان في حراسة يحرس في سبيل الله ان استأذن لم يؤذن له من امير من امير الجيش. وان اراد ان يشفع لم يشفع فليس بمعروف ولا يؤبه ولا يؤبه به وحاله كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعث اشعث الرأس مغبر - [00:43:30](#)

قدمين يعني لا يؤبى به حتى عند امير المسلمين في الجيش طوبى طوبى له. قال عليه الصلاة والسلام ان استأذن لم يؤذن له مع كونه في قتال. وهذا يدل على ان الانسان حتى وان كان في قتال وفي مكره يرغب ان يزول - [00:43:50](#)

عنه او من ينوب عنه ولم يؤذن له وجب عليه ان يصبر وجب عليه ان يصبر وفيه بيان اهمية وعظم طاعة ولي امر المسلمين في الثغور وعدم الخروج عن طاعته - [00:44:12](#)

ان استأذن لم يؤذن له وانه ينبغي للانسان الا ينظر الى ذاته. وانما ينظر وانما ينظر الى الاوامر الشرعية فلا ينظر الى حظوى ان يعطيه الناس حظوا ان ان رغب ان يعطيه الناس حظوة لاجل دينه فهذه مزلة فهو يأكل - [00:44:28](#)

يأكل بدينه وان اراد ان يعطيه الناس حظوة لاجل دنياه فهو المقصود بالتعاسة. تعس عبد الدينار وتعس ذو الدرهم والخميصة والخميصة. هذا هو عبدها يمشي لها ويريد ان يكرم لها كحال العبد الذي يكون عند سيده لا يكرم الا - [00:44:48](#)

لاجل سيده فيتهيبه الناس ان كان سيده عظيما. وبذله الناس ان كان سيده محتقرا كحال الذي يعبد الدينار والدرهم ان كان له دينار عظمه الناس وان كان له درهم عظمه الناس وان لم يكن له دينار ولا درهم لم يكن عظيما عند الناس فهو الذي يدور مع - [00:45:08](#)

ها ويرغب التعظيم كذلك ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام بين الذي يطلب الآخرة والذي يطلب المقام عند الله جل وعلا ان ان له طوبى فلم يعرف بشيء من امور الدنيا وانما يرجو ما - [00:45:28](#)

عند الله سبحانه وتعالى يعني انه ان اذن له فحصل له مقصوده وان لم يؤذن له ولم يؤذى له فهو ماضي في امر في امر وكذلك فان مقام الناس عند الله جل وعلا بحسب اعمالهم في الآخرة - [00:45:44](#)

لا بحسب حظوظ الدنيا وجمع المال والركون اليها. وجمع الدنانير والدرهم وغير ذلك. كذلك فيه اشارة الى انه ينبغي انسان مهما تزود من العلم وتزود من العبادة ينبغي الا يشتري بهذه العبادة ولا بهذه العلم رضا الناس. وانه - [00:46:01](#)

ان لم يمدح او لم يكرم ومر بطريق او مر عنده شخص ولم يسلم عليه ولم يأبه له ينبغي الا يرفع بذلك الا يرفع بذلك رأسا لانه يعمل لله. يتعبد لله ويتعلم لله. احبه الناس. سلموا عليه. اكرموا او لم يكرموا - [00:46:21](#)

هو ان اعطي ان اعطي فحسن وان لم يعطى فلا شيء فلا شيء يؤثر عليه حينئذ لهذا ذكر النبي عليه الصلاة والسلام من اعلى مقامات الاعمال وهو الجهاد في سبيل الله تجرد من الدنيا - [00:46:41](#)

مع ذلك يستأذن ولم يؤذن له ويشفع ولم ولم يشفع. نعم احسن الله اليك وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله. فاذا قال له يرحمك الله - [00:46:58](#)

فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم تقدم معنا الكلام على هذه هذه المسائل ما يتعلق مسألة العطاس واحكامها بقصة التشميت هذا حمد الله فشتمته وهذا لم يحمد الله فلم اشتمته تكلمنا على هذه المسائل مما يغني مما - [00:47:21](#)

تغني عن اعاتها هنا في هذا في اول كتاب في اول كتاب الجامع في هذا القدر كفاية. نعم عندك سؤال؟ نعم كيف نعم افضل من من سائر النوافل نافذ تقصد نافلة العلم - [00:47:47](#)

يقول هنا نافذة الصلاة هل هي افضل من نافذة العلم نقول نافذة العلم افضل من نافذة الصلاة نافذة او علم نافذة علم الصلاة افضل من نافذة الصلاة لماذا؟ لانه لا يمكن ان يتعبد بنافذة الصلاة الا بعلم نافذة الصلاة - [00:48:06](#)

وهكذا يتجزأ العلم بقدر فضلا بقدر معلوم ونافذة التوحيد اعظم من نافذة علم الصلاة وهكذا تكلم عليه كلام بطويل ما لا يسوغ ذكره هنا هو دعاء وقد يكون خبر - [00:48:30](#)

ان الانسان يسترسل في هذا من دخل في قوله هنا تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش هل هذا دعاء ام خبر نقول يحتمل ان يكون دعاء واحتمل ان يكون خبر ايضا - [00:48:59](#)

وكلها من جهة المؤدى والمرد واحد. ان كان خبر فهو بيان هذه حاله وقد يكون دعاء والدعاء لازم الاجابة يعني ان كان تعيسا وسقط على وجهي تبعا للمال تذلل وخضوعا له - [00:49:18](#)

وانتكس يعني كلما قام اراد ان يتحرر من هذه العبودية رجع رجع اليها لان القلب معلق معلق في هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - [00:49:37](#)